

# تحديات تنمية التفكير الناقد في العالم العربي "السودان نموذجاً"

إعداد:

ب. عبد الباقي دفع الله أحمد  
عميد كلية الآداب - أستاذ بقسم علم النفس - جامعة الخرطوم  
بريد إلكتروني : [abdelbagi04@gmail.com](mailto:abdelbagi04@gmail.com)

تهاني هاشم خليل عابدين  
محاضر بقسم علم النفس - جامعة الخرطوم  
بريد إلكتروني : [abdeentahani@yahoo.com](mailto:abdeentahani@yahoo.com)

قسم علم النفس - كلية الآداب - جامعة الخرطوم

فبراير 2015

## تمهيد:

تنبئ الملاحظات العابرة والمدروسة للجوانب الاجتماعية والتعليمية في السودان بالعديد من المشكلات الفكرية والسلوكية التي يمكن ملاحظتها في الواقع الفعلي والإفتراضي للأفراد؛ لتظهر خطورتها في كون أن الأفراد يتعايشون معها بكل أريحية لإلفتهم بها - بالرغم من كل ما يكتنفها من خطورة، وقد تباينت هذه المشكلات بالدرجة التي قد يصعب معها التعبير عنها من خلال كلمات محدودة من شأنها أن تصفها بحجمها الحقيقي وتحديد آثارها الفعلية، وربما يقود التأمل في طبيعة تلك المشكلات إلى القول بأن الحل قد يكمن بشكل أساسي في تنمية ممارسة الأفراد للتفكير الناقد؛ فمعظم تلك المشكلات توحى بأن سببها الرئيس يكمن في إنخفاض ممارسة الأفراد للتفكير الناقد في سياق التفاعل مع الذات أو مع المحيط بكل ما يشتمله من معطيات؛ لتكون تنمية التفكير الناقد لدى الأفراد بمثابة الإجراء الأجدى والمعالجة الأكثر فاعلية لحل تلك المشكلات المعقدة؛ ما كان منها في الحسبان وما لم يكن، وما هو موجود منها وما هو في طريقه إلى أن يُوجد، وذلك تبعاً لما تمثله ممارسة الأفراد للتفكير الناقد من معالجة إستباقية تمنع ظهور مشكلات جديدة، كما تعمل على الحل التلقائي للمشكلات التي هي في أساسها ناشئة عن تدني ممارسة النقد الموضوعي في سياق الحياة المعاصرة التي تستدعي هذا النوع من التفكير كفرض واجب الممارسة.

يكون التغيير عادةً المخرج المتاح حين يفشل الواقع في تحقيق الأهداف المنشودة؛ لتبرز تبعاً لذلك ضرورة البدء برؤية جديدة للحصول على نتائج مختلفة؛ فعندما يجد الإنسان نفسه أمام تحديات إبداعية هائلة فاقت كل ما تم إنجازه في تاريخ البشرية، لا يصح له أن يقف مكتوف الأيدي لتتجاذبه تيارات التغيير في كل إتجاه؛ وبما أن عملية تشخيص المشكلة تسبق خطوات التخطيط لعلاجها تكون مسألة التنقيب عن تحديات تنمية التفكير الناقد في السودان هي الأهم بالدراسة من أجل بناء خطة إستراتيجية علمية تدعم خلق أجيال قادرة على إقامة المحاكمات العقلية، وإتخاذ القرارات القويمة وحل المشكلات غير المألوفة بطريقة ذاتية، وذلك بإعتمادها على نقدها والتفكير فيها للحكم عليها والتعامل معها كما يجب؛ في ظل وتيرة التغيير المتسارعة ومعطيات العولمة والإنفجار المعرفي الذي يحتوي على معلومات باتت خارجة عن السيطرة.

## مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة الحالية في أن الخصائص التي تميز القطر السوداني من حيث تعدد الأعراق والأجناس والثقافات مع تمدد رقعته الجغرافية ذات المظاهر الطبيعية المتنوعة، وما ينشأ من هذا التنوع السلالي والثقافي والبيئي من تكوينات ذات سمات مميزة ومتباينة، وهذا التنوع الهائل مؤرّج على أرياف ومُدن السودان المختلفة؛ ليشكل الأفراد داخلها كيانات مختلفة ومتباينة تقطن في رقعة واحدة؛ مما يصعب من عملية تحديد مصادر الثقافة السودانية وحصر

خصوصياتها بدقة، وهذا تحدي ثقافي يقف حجر عثرة أمام تفعيل الثقافة السودانية لتنمية التفكير الناقد لدى الناشئة؛ لكونها ذات أوجه متباينة نابعة عن إثنيات وأعراف وبيئات مختلفة لا تتقبل توحيد نوع الجهد المبذول للتعامل معها، كل ذلك فضلاً عن التحديات الأسرية والتعليمية في السودان والتي لها دورها كذلك في تحدي ممارسة التفكير الناقد لدى السودانيين؛ ل تتمثل مشكلة هذه الدراسة في محاولة إيجاد إجابات علمية عن الأسئلة التالية:

1. كيف تتحدى سمات الشخصية الثقافية السودانية والتعددية الثقافية في السودان تفعيل القدرات التفكيرية النقدية لدى الفرد السوداني؟
2. ما هي السمات البارزة لأساليب التنشئة السائدة في الأسرة السودانية والتي تعيق تنمية التفكير الناقد في السودان على مستوى الأسرة؟
3. ما هي القنوات والممارسات السائدة في المؤسسات التعليمية السودانية والتي تسير في الإتجاه الذي لا يدعم الجهود الرسمية لتنمية التفكير الناقد من خلالها؟

#### أهمية الدراسة :

- يبرز البحث النفسي في مجال التفكير الناقد كموضوع أساسي في علم النفس المعاصر؛ لكونه يتعلق بتأهيل الإنسان للعيش في توافق وتكيف أمثل مع معطيات هذا العصر.
- أهمية التعرف على التحديات الثقافية والأسرية والتعليمية التي تعوق تنمية التفكير الناقد في السودان؛ تمهيداً لبناء خطط إستراتيجية علمية لتنمية التفكير الناقد لدى الناشئة.
- تشير الإحصاءات إلى أن مستوى الإنتاجية الفكرية للعالم العربي - بما فيه السودان - يقل عن 10% من المعرفة المعاصرة؛ والتي تنبئ بزيادة خطورة عدم تفعيل العقلية الناقدة والمبدعة لدى الأجيال القادمة في السودان والعالم العربي عموماً.
- توفير معلومات علمية تساعد في توطين إستراتيجيات وبرامج تنمية التفكير الناقد في السودان وفقاً لخصوصيات القطر السوداني (الثقافية ، الأسرية ، التعليمية).

#### أهداف الدراسة:

1. التعرف على أبرز التحديات الثقافية التي تواجه تنمية التفكير الناقد في السودان.
2. تحديد الملامح المعرفية والوجدانية والسلوكية التي تسود أساليب التنشئة التي تتبناها الأسرة السودانية؛ فتتحدى عملية تنمية التفكير الناقد لدى الناشئة وتعيقها.
3. تأطير الأسباب التي لا تتيح للمؤسسات التعليمية في السودان القيام بدورها في تنمية التفكير الناقد للمخرجات البشرية للعملية التعليمية (الطلاب و التلاميذ).

## الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً : **الحيثيات الثقافية لواقع التفكير الناقد في السودان :**

يشير الحسن ( 2001 ) إلى أن وسائل تحصيل المعرفة متعددة عند الإنسان؛ إذ يمكن أن تتم بواسطة العقل أو من خلال التجربة المباشرة فضلاً عن المعارف المتناقلة داخل الثقافة؛ ويلاحظ أن الثقافة السودانية تعتمد على الأخيرة - المعارف المتناقلة - مقارنة بالأولى - استخدام العقل - مما يشير إلى انخفاض في تفعيل التفكير الناقد لدى أفرادها؛ فمن يلاحظ المجتمع السوداني البسيط يجد الثقافة الشفاهية اللفظية التي لا تعتمد استخدام العقل بالدرجة التي تستوعب درجات التفكير العليا (كالتفكير الناقد) هي السائدة في المجتمع الثقافي السوداني؛ بما يجعل من الثقافة السودانية أقل تقبلاً لممارسة التفكير الناقد.

يمثل إختفاء معززات التفكير الناقد التي كانت سائدة في الثقافة السودانية القديمة واحداً من التحديات الثقافية المعاصرة لتعزيزه لدى الأجيال الحالية والقادمة؛ حيث يشير الطيب ( 2012 ) إلى ملامح التغيير السريع الذي تحولت بفضلها الحياة السودانية من مجتمع العصر الوسيط الذي تتعمق فيه التقاليد الراسخة إلى أمة حديثة متأثرة بالحضارة الغربية؛ حيث يشير الطيب ( 2012 ) إلى ألعاب الصببية الشعبية والقصص والأحاديث التي كانت تروىها الأمهات والجذات لتسليّة الأطفال وإستثارة خيالهم وأفكارهم فضلاً عن طرح الألغاز التي يتوجب على الأطفال حلها ... وما إلى ذلك من معززات التفكير الناقد التي كانت سائدة في الثقافة السودانية القديمة وإختفت. يتحدث المهل ( 2007 ) عن القصص والأحاديث في الثقافة الشعبية السودانية على أنها من أشهر وأوسع ألوان الأدب الشعبي التي كانت تسرد في أوقات الفراغ؛ فتملّك الحكمة والعبرة والمعرفة؛ فالتجارب المنقولة من خلالها تمثل مادة تعليمية تربية يُرجى منها شحذ العقول وإثرائها، فضلاً عن الألغاز التي كانت تشحذ الفكر وتنشّطه بالتدريبات العقلية؛ حيث يتبارى الأطفال والكبار بسرعة وشوق ولهفة لحلها وإيراد الإجابات الصحيحة لها، وهي عديدة ومتنوعة الإنتشار في جهات السودان المترامي الأطراف بحيث يصعب حصرها، وهي مجهولة المؤلف لتكون ثمرة من ثمار الثقافة الجماعية للمجتمعات الشعبية السودانية، ومن جانب آخر فقد سادت الأمثال والحكم التي كانت تمثل أقوال الحكماء التي تحقق الإهتمام بما فيها من حكمة وحسن توجيه ومثل أخلاقية للسير على هديها في الحياة، والألعاب الشعبية التي كانت سائدة وقتها أيضاً كان لها من عظيم الأثر ما يستثير العقلية الناقدة والمفكرة والمبتكرة لدى الناشئة.

يضيف الريماوي (1994) أن البيئة من الناحية النفسية تتكون من المجموع الكلي للمؤثرات التي يتلقاها الفرد منذ لحظة الإخصاب إلى الموت؛ لتمتد تلك التأثيرات لتؤثر على الفرد عندما يذهب للدراسة أو للعمل أو حتى عندما يشاهد التلفاز أو يتصفح المواقع الإلكترونية، وتبعاً لذلك فإن

الفرد ليس منغلقاً في المؤثرات الخاصة بمكان نشأته، وبذلك تعتبر طبيعة الثقافة السودانية المفتوحة على الآخر والمرحبة بمعطياته بكل أريحية تحدياً ثقافياً لا يكثر بتفعيل العقلية الناقدة عند التعامل مع ذلك الآخر والتأثر به، ويؤكد ذلك جيلفورد ( 1983 ) بما يُطلق عليه " الجماعة السيكولوجية "؛ حيث ينتمي الفرد من الجهة السيكولوجية إلى كل جماعة يُشاطرهما في نشاطها وسلوكها، ومن وجهة النظر هذه يمكن أن تعرف عضوية الفرد في جماعة ما بمقدار أهميتها له وإستثارها إياه، لا بالقياس إلى العوامل البيولوجية أو الجغرافية، ومن ثم يبرز تحدي إنفتاح الثقافة السودانية وقد دخلت العولمة علينا قبل الإستعداد لها، كما يضيف أحمد ( 2011 ) أن الغزو الثقافي لم يطل المناطق الحضرية فقط؛ إنما تعداها ليشمل كثير من المناطق الريفية التي ربما لا تصلها وسائل الإعلام المحلية في الوقت الذي يمتلك فيه عدد من سكانها وسائل إتصال وإعلام فضائية تبث لهم مجموعة كبيرة من الثقافات الوافدة التي لا تمت بأي صلة للثقافة المحلية، وبالتالي فإنها تؤدي دوراً أساسياً في تشرب الأفراد بالثقافات الوافدة في ظل غياب التحريض الثقافي السوداني لنقدها قبل قبولها.

يؤكد ذلك المعنى بن بني (بدون تاريخ) بتأكيد على أنه في بعض الأحيان تحدث طبيعة الأشياء تراكيب هامة على حدود الثقافات دون أن يسعى الإنسان إليها ودون أن يريدتها؛ حيث قل تأثير ما يُعرف بـ "الحمية الجغرافية" في تشكيل شخصية الفرد؛ فمن الواضح أن الإنسان منذ القرن العشرين لم يعد يتكون في إطار الوطن والإقليم - بالرغم من أنه يمدّه بالبواعث الحقيقية لمواقفه العميقة - إنما يتكون على ضوء الحوادث العالمية؛ حيث لا يستطيع أن يتخلص من تبعاتها؛ فالثقافة أصبحت تتمدد داخل تخطيط عالمي لكون منابع أفكارها ومشاعرها والقضايا التي تتبناها والإستفزات التي سوف تستجيب لها و الأعمال التي سوف تقوم بها؛ لا تستطيع هذه جميعها أن تتجمع في أرض الوطن؛ ولذلك فالعالم اليوم ينحو نحو الإنصهار الثقافي الذي يقود إلى خلق تشابه بين الأفراد رغم الإختلافات الجغرافية والمكانية التي تكمن بينهم .

يطرح منير (2010) مجموعة من سمات الشخصية الجمعية التي شكلتها الثقافة السودانية والتي يرى الباحثان أنها في صميم التحديات الثقافية التي تواجه تنمية التفكير الناقد في المجتمع السوداني والتي تعزز من وجودها مكنونات عديدة داخل الثقافة السودانية، وقد عبّر عنها بكونها " جينات سودانية " لكونها متغلغلة في الشخصية السودانية حتى إذا لم ترق بيولوجياً إلى مستوى أن تكون جيناً، وهي:

التحدي الأول الذي يمكن إستنتاجه من مجموعة السمات التي ذكرها منير (2010) هو "الطيبة" التي تعتبر من أكثر السمات أصالة ورسوخاً في الشخصية السودانية خاصة وهي تتعامل مع غيرها من الشخصيات؛ فالمعنى الشائع للطيبة عربياً هو " الغفلة " قبل أي شئ آخر؛ حيث

تؤدي الطيبة في عفويتها المطلقة شديدة الإلتصاق بعفوية المجتمع لتدني ممارسة التفكير الناقد، كما أن مكانة الطيبة في الشخصية السودانية كقيمة خلقية رفيعة ربما قبل أن تكون مسحة عفوية خلقتها طبيعة الحياة البسيطة على الناس؛ فالتحدي ها هنا يكمن في أن الطيبة نزلت منازل القيم الرفيعة في الوجدان السوداني وإمتزاجها في ذلك الوجدان بقيم من قبيل الصدق والمروءة والنجدة هو ما يجعل من إمكانية الإطاحة والزحزحة لهذه السمة من الشخصية السودانية أمراً ليس بالهين، ومما هو معروف أن التفكير الناقد يقوم على مبدأ " التشكك " الذي لن يكون له وجود مع " حسن النية المفرط " الذي يمتلئ وبفيض به مفهوم الطيبة في الثقافة السودانية.

يذكر منير (2010) ما أشار إليه عالم الأجناس الأمريكي بيتر فارب بقوله : " الإفتراض بتفوق الأوربيين الغربيين على غيرهم من بني الإنسان ... يعود بدرجة كبيرة إلى عمليات الإستعمار التي قامت بها الأمم الصناعية " ؛ بل إن الأوربيين الغربيين أنفسهم " لم تطراً لهم فكرة إفتراض تفوقهم إلا عند بدء إنطلاقة الثورة الصناعية، وتوثر الجذور العميقة لهذا الإفتراض سلباً على التفكير الناقد وفقاً لما إستنتجه الباحثان من جانبيين؛ الأول هو عدم الثقة في عقولنا وفي قدرتنا على التفكير مقارنة بذلك الإنسان في الغرب، والثانية هي إعطاء المنتج الفكري لإنسان الغرب مكانة شبه مقدسة وكأن لديه قدرة خارقة في التفكير والحكم وإنتاج الأفكار المبدعة والخلاقة ! ؛ ليتشكل هذا التحدي الثقافي خطير عندما يمتد ليكون هذا الإحساس بالدونية الفكرية هو حال المفكر السوداني المبدع قبل أن يكون حال المتلقي السوداني المتعطش للشعور بالفخر.

يذكر منير (2010) أن الشخصية السودانية هي شخصية مسترخية، والإسترخاء على الطريقة السودانية يمكن قراءته في كلمة عامية هي " الركلسة " المأخوذة من أصل إنجليزي يشير إلى الإسترخاء مجملاً (Relaxation) إنها أن تفعل الشيء بلا جهد ولا هدف؛ على عكس المعنى الحقيقي للإسترخاء والذي يدل على التأمل النشط الذي يحفز إلى فعل نشط لاحق، ويرى الباحثان أن الشخصية السودانية لا تتصف بالكسل الذي يشير إلى قلة النشاط؛ لكونها نشطة جداً ولكن في لا شيء؛ والصحيح أن الشخصية السودانية نشطة ولكنها غير منجزة، وعدم الإنجاز الذي يرتبط بها يمثل تحدياً ثقافياً ومؤشراً لإنخفاض ممارسة التفكير الناقد فيما يتعلق بتحديد أولويات حياتها وتنظيم أوقاتها وإستثمارها؛ فالتفكير الناقد بمعناه الصحيح ليس حصراً على البيئة التعليمية فقط بل هو نشاط عقلي يمس كافة جوانب حيات الفرد العلمية والعملية والاجتماعية ويدخل في علاقاته مع ذاته والآخرين جميعاً.

يضيف منير (2010) أن الشخصية السودانية شجاعة لكنها لا تذهب بعيداً في المغامرة؛ إلا أن قبر الشجاعة السودانية هي فكرة تتعلق بنظرية علمية مفادها " كل شيء أو لا شيء " أما ما بين الإثنين فهو جدير بعدم الاهتمام والإسترخاء؛ ما بين الشجاعة والحماقة تقترب الشخصية السودانية نحو الحماقة التي تشتمل على إفعال غير متعقل يأتي من اللا وعي ثم لا يلبث أن

يزول بزوال المسبب الذي عادةً ما يكون عابراً؛ على عكس الشجاعة التي تبني عادةً على نوع من القرارات والمحاكمات العقلية المتأنيبة؛ خلاصة القول أن الشجاعة السودانية "لاتفكر" لكنها "تتفجر"، وهذا تحدي ثقافي آخر للتفكير الناقد وفقاً للثقافة السودانية السائدة.

يذكر منير ( 2010) أن هنالك طبع مركب في الشخصية السودانية يعشق البساطة وكرهية التعقيد؛ كدافع ميل لمعالجة أمورها على نحو يخلو من أي شكل من أشكال التعقيد حتى إذا كان مهماً في عرف العصر الحديث؛ يربط الباحثان هذا الميل بالفهم السائد حول أن التفكير في كل الأمور يعقد الحياة؛ في ظل العولمة والانفجار المعرفي الذي بات يحمل معلومات ومعارف تفوق السيطرة لم تعد مسألة ممارسة التفكير الناقد في سياق الحياة اليومية خياراً بقدر ما هي ضرورة لكي نظل على قيد الحياة، وهذا ما لا تستطيع الشخصية السودانية إستيعابه حتى اليوم.

يشير منير ( 2010) إلى أن الشخصية السودانية تبدو متشربة لسلوكيات العيش في القرى بصدق وحب كبيرين، وأبرز ما ظلت تحتفي به من أخلاق القرية " المجاملات "؛ فرما يقبل الفرد في الثقافة السودانية فكرة أو يناصر توجهه أو يسلك سلوكاً دون أن يقتنع به، وكل ذلك ليس لشيء سوى المجاملة للآخر في قبول فكرته أو القيام بسلوكه، وهذا ما يتنافى جملةً وتفصيلاً مع ما يتطلبه التفكير الناقد من ممارسة نوع من الإحتكام للعقل ووزن الأمور قبل قبولها أو رفضها، وبذلك تتمثل " المجاملة " كواحدة من السمات التي تلتصق بالشخصية الأساسية السودانية وتعيق ممارسة النقد الموضوعي البعيد عن التحيز والمجاملة.

يذكر منير ( 2010) أن الشخصية السودانية لا تهتم بالتفاصيل لأنها لا تصبر على التفاصيل، وهي لا تصبر على التفاصيل لأنها ترى أن من الحكمة عدم إضاعة الوقت فيما هو إنصرافي، وتبدو كل التفاصيل إنصرافية في تقدير السوداني عدا ما يمت منها بصلة إلى حياته الاجتماعية ! ، ومما هو مقرر من قبل علماء نفس التفكير أن ملاحظة التفاصيل وإعطائها مكانتها عند إدراك المواقف من جوانبها المختلفة يعتبر أس وأساس العملية النقدية التي تهدف للتوصل إلى أحكام صائبة بناءً على تلك التفاصيل التي لا تلفت إنتباه الشخصية السودانية غالباً.

يذكر منير ( 2010) أن الشخصية السودانية مستسلمة؛ والإستسلام صفة وثيقة الصلة بالتسامح المتغلغل في الشخصية السودانية والمتشربة به قيمها إلى الأعماق؛ حيث نرفع الرايات البيض في مواجهة التحديات الفكرية والعلمية؛ كذلك فإن التسامح يرتبط في اللاوعي السوداني بغياب روح المقاومة والتحدي لما قد تتطوي عليه تلك الروح من عدوانية - وفقاً للثقافة السائدة - ؛ لكن هناك فرق بين النقد الموضوعي والعدوانية لا تدرکه تلك الثقافة تجعلها أكثر وداعةً وسلبيةً، وبذلك تقترب الشخصية السودانية نحو الشخصية المقلدة والمسايرة والتي هي على الطرف النقيض للشخصية الناقدة المستقلة.

إستنتج الباحثان مجموعة من السمات التي تسود الثقافة السودانية وتعيق تنمية التفكير الناقد؛ منها ما يرتبط بكون التفكير قبل إبداء الرأي والقيام بالسلوك نادرا الحدوث لدى الفرد السوداني؛ حيث تقودنا غالباً الإلتماءات والعادات والتقاليد، كما لا تهتم الشخصية السودانية بأن تسأل (لماذا؟ ، كيف؟ ، ما المبرر؟ ، ما الدليل؟ ...الخ) في الحياة الاجتماعية اليومية وحتى في التعامل مع المعلومات التي ترد من وسائل الإعلام والإتصال على إختلافها، وهي لا تستعجب ولا تستغرب (!) في كثير من الأشياء التي تستدعي ذلك؛ مما لا يحفز ممارسة التفكير الناقد وإتخاذة كملح مهم لأسلوب الحياة الذي يمارسه السودانيون، وقد تعمل الشخصية السودانية البسيطة على إدخال الجد بالهزل وتمارس اللامبالاة كثيراً.

إضافةً إلى وجود ثقافة رائجة تشير إلى أن الذكي وراجح العقل لا يحتاج لأن يفكر لأن أفكاره جاهزة؛ وربما يرتبط هذا الإعتقاد بالتطرف في إدراك الحقيقة التي تشير إلى أن الذكي عادةً ما يكون سريع التفكير والبديهة، ومن جانب آخر فمن المقرر أن الفكر الرفيع والمبدع والقائم على المحاكمات العقلية الموضوعية يتولد ويتأثر بثقافة المجتمع والتكوين النفسي للمفكر الذي تشكله وتؤثر فيه تلك الثقافة ذاتها، والتي ينبغي أن تتمتع بتوفير الأمن الفكري الذي يتضمن إتاحة جو آمن لممارسة التفكير والتعبير عن منتوجات تلك العملية التفكيرية دون توجس أو قلق أو خوف من ردة فعل الآخر الذي ينتمي للثقافة ذاتها، فضلاً عن دعم تقدير الذات لدى أفرادها لممارسة التفكير وإشاعة الحرية الشخصية التي تدعم بقوة هذا الإتجاه الداعم لشحذ العقول المفكرة وتشجيعها وتقبل الجماعة للأراء والأفكار القائمة على الموضوعية والواقعية، ومن المعروف أنه كلما توافرت درجة من الحرية ودعم محاولات حل المشكلة والمحاكمة العقلية في ثقافة المجتمع المحيط بالفرد كلما نشط الدماغ وتحرر وأضاء، وهذا ما لا توفره الشخصية الثقافية السودانية حتى تكون داعماً لتنمية التفكير الناقد لدى أفرادها.

#### ثانياً : الحثيات الأسرية لواقع التفكير الناقد في السودان :

توجد مجموعة من أساليب التنشئة الاجتماعية في السودان تربي الناشئة على المسابرة وتتحدى تفعيل التفكير الناقد بصورة مباشرة أو ضمنية غير مباشرة، وفيما يلي من حديث سيتم تناول مجموعة من الممارسات الأسرية التي لا تدعم تنمية التفكير الناقد في السودان؛ حيث تعتبر الأسرة السودانية في عمومها غير واعية غالباً بمحفزات الذكاء والإستعدادات العقلية للطفل عموماً حتى تحفزها؛ بل تعمل على تعطيل كثير من السمات والإستعدادات الفطرية لدى أبنائها؛ من خلال الإنزعاج من كثرة أسئلة الطفل ومحاربة نشاطه الزائد نحو إكتشاف ما حوله، كما لا تتيح له ممارسة القراءة الجادة والإطلاع المتعمق من خلال إقتناء الكتب أو زيارة المكتبات العامة، ومن جانب آخر لا تدعم قدرة الطفل على توليد الأفكار ولا تعزز قوة الملاحظة لديه



والمبادرة، كما تظهر الأسرة السودانية روح عدائية نحو ميل الطفل للإحتكاك بمن هم أكبر منه سناً رغم أهمية ذلك في أن يكتسب منهم كثير من العادات العقلية التي ترتبط بالحاكمات العقلية الراشدة التي من شأنها أن تمثل نماذج حية تدعم ممارسة الطفل للتفكير الناقد؛ بحيث يتحدد التحدي الأسري ها هنا في كون أغلب الأسر السودانية تسير في الإتجاه المعاكس؛ فهي غالباً لا تشجع ممارسة الإستقلال الفكري لدى أبنائها، كما أن ثقافة إحترام رغبات الطفل غائبة في مقابل وجود نوع من التسلط والإكراه وعدم وضع إعتبار لرأيه في سياق أساليب التنشئة الأسرية الممارسة والوعي التربوي السائد لدى الآباء، ومن جانب آخر فإن التربية السودانية كثيراً ما تفتقد إعطاء الناشئة قدراً من الثقة في الذات والتي تتطلبها العملية التفكيرية النقدية.

توجد دراسة لليونسكو تمت الإشارة إليها في عمر ( 2006 ) تذكر أن الإنتاج الإنساني الذي يتصف بالإبداع والإبتكار لا بد أن تتوفر في صياغته النهائية صفات الجدة والطرافة وإن كانت عناصره الأولية موجودة من قبل؛ الملاحظ في المجتمع العربي عموماً والسوداني على وجه خاص أن مثل هذه المنتوجات الفكرية الرفيعة تواجه برودة فعل من الأسرة - التي من المرجو فيها دعم هذا الفكر الخلاق - تعمل على نكوصها في الحال، وكما يقول أحمد زويل : " الغرب ليسوا عباقرة ونحن أغبياء هم فقط يدعمون الفاشل حتى ينجح ونحن نحارب الناجح حتى يفشل " ، هكذا تعمل الأسرة على خفض ثقة أبنائها في عملياتهم التفكيرية وتقلل فرصة ظهور أجيال مفكرة وواقفة في منتوجها الفكري، مما يجعل ممارسة الأفراد للتفكير الناقد والإبداعي مستبعداً.

وفقاً لرحمة<sup>1</sup> (2014) فإن الأحاجي أو الحجى (جمع حجة) تعتبر نوع من الحكايات التي تعتمد في وصف أحداثها وشخصياتها ومواقفها على الأسطورة والخرافة وتحتوي على حكمة غامضة وبارعة وتمثل نوع من مثيرات الخيال والذكاء ؛ إلا أن تغير الحياة والإنتقال من نظام الأسر الممتدة إلى الأسر النووية أدى إلى غياب سرد الأحاجي كأسلوب تربوي مهم لشحذ عقول الأطفال والناشئة وإثراء خيالهم، والأحاجي إرتبطت في المجتمع السوداني بشخصية الحبوبة (الجدة) التي كان لها حضور قوي جداً في المواقف التي تهم الأسرة بالإضافة إلى أنها من روافد القصص والحكم والأمثال وهي بلا منازع مصدر الأحاجي والحكايات، وكانت تلعب دور كبير في حياة أحفادها وتساهم بشكل كبير في تمرير التجارب الأخلاقية والتربوية والسلوكية لهم؛ إلا أن الحياة العصرية أدت لإنحسار دورها المهم الذي كانت تقوم به.

تضيف رحمة ( 2014 ) أن كثير من المهتمين بالشأن التربوي في السودان تحدثوا عن دور الحبوبة في التربية والتعليم والتهديب وفي نقل التراث لإثراء حصيلة الطفل اللغوية وتوسيع مداركه ، ومنهم الدكتور عبد الله علي إبراهيم في مقال له بكتابه "عبير الأمكنة" عام 1988 والذي أشار

<sup>1</sup> . عضو هيئة تدريس بقسم الفلكلور - معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية - جامعة الخرطوم.

فيه إلى أنه في ظل المجتمعات المدنية الحالية التي ألغت دور الحبوبة الجوهري في تربية الأطفال الصغار في السودان؛ وعند عقد مقارنة بالآخر في الغرب، يقول: بأن هناك دول أخرى ومجتمعات لم تكن تهتم بدور الحبوبة في حياة أحمادها إلتقت الآن إلى ذلك في نفس الوقت الذي بدأنا نتخلى فيه عن هذا الدور، ونحن من كانت حياتنا كلها تقوم على تمجيد الدور الذي تلعبه الجدة في تنشئة الناشئة؛ أصبحنا نتخلى عنه رويداً رويداً في ظل التمدن الذي بدأ يطال البساطة القروية التي كانت سائدة لدينا؛ حيث ذكر أنه في الولايات المتحدة الأمريكية إقتراح أحد علماء التربية بأن تتم الإستعانة بجذات حقيقيات ليحكوا حكايات وأحادي للأطفال في المدارس لإدراكهم بأهمية ذلك.

نحن في حقيقة الأمر فقدنا هذا الدور بسبب دخول بدائل جديدة تشغل الأطفال وللأسف هي غير موظفة من قبل الأسرة بالشكل السليم للقيام بالدور الذي كانت تقوم به الحبوبة قديماً في تنشئة الطفل من خلال حكمتها التي توردها في شكل أحادي عسوية على النسيان أو الخروج من ذاكرة الطفل؛ فأصبح أطفال اليوم يميلون لهذه البدائل الحديثه على عكس أطفال الأمس وغاب لديهم الإرتباط العاطفي بالحبوبة والذي كان سائداً لدى الطفل السوداني في أحقاب زمنية سابقة؛ فالقنوات الفضائية والألعاب الإلكترونية التي فرضتها النوعية الجديدة للحياة التي نعيشها بعد أن فرضت نفسها علينا باتت تأخذ معظم وقت الطفل، وكما هو معروف أن وظيفة الأحادي ليست مجرد حكايات تحكي بل نجدها تحقق الترفيه والراحة النفسية كما تتقف الطفل من مرحلة مبكرة جداً في حياته وتزوده بمعلومات أولية عن البيئة حوله وتساعده على تعلم النظم والمعايير التي يجب أن يحتكم إليها حتى بعد أن يكبر؛ فتمررها للطفل في وقت هو مهياً لإستيعابها وتقبلها. تعتمد الحجوة وفقاً لما ذكرته رحمة (2014) على أسلوب التشويق عند صياغتها وروايتها لتقدم لطفل ليس لديه تجربة ومدفوع بغريزة حب الإستطلاع؛ فتأتي الأحادي التأويلية التي تجاوب على بعض الأسئلة التي تشغل فكر الطفل، فضلاً عما للأحادي من دور في ترسيخ القيم والمضامين الأخلاقية كالنزعة للخير والمسئولية الاجتماعية والأمانة والمنافسة الشريفة؛ فعندما يوضع بطل الحجوة أمام خيارين ويختار الصحيح من بينهما وفي نهاية الحجوة ينتصر البطل ويحصل على مكافأة لإختياره الخيار السليم؛ كل ذلك سيجعل الطفل المستمع للحجوة يميل إلى التأسى ببطل الحجوة في المواقف المشابهة في حياته الواقعية، والحجوة تدعم السلوك المقبول وتقدمه للطفل على أنه السلوك الذي يجب أن يختاره في المستقبل، وهي تنمي المقدرات والطموح وتعطي الطفل قناعة بأن بمقدوره تحقيق ما يريد مهما واجهته المصاعب والمشاق فتعطيه الثقة في النفس، وتمده بروح إستكشافية يستكشف من خلالها حتى مقدراته الشخصية؛ فأحياناً يطلب الذي يروي الحجوة حل مشكلات مستعصية تجعل الطفل يُعمل عقله ليؤخذ بمنتهى فكره وقدرته على التحليل والتركيب والتقويم في المسألة المطروحة، وأحياناً ضمن الحجوة تكون هنالك ألغاز تعزز بدورها

ممارسة التفكير عالي الرتبة لدى الطفل، وتبعاً لما تقدم يعتبر تهاوي دور الجدة في تنشئة الأطفال في الأسرة السودانية المعاصرة وغياب الحجوة من ثقافة التربية كواحدة من وسائل التربية الداعمة للتفكير الناقد تحدياً أسرياً في عدم تفعيله.

خصوصاً عندما ننظر للتفكير الناقد على أنه ذلك الضرب من التفكير عالي الرتبة والذي يمس حياة الفرد بكلياتها وليس حياته العلمية فقط؛ فالتفكير الناقد يستهدف بشكل أساسي الوصول إلى الأحكام Judgments حول القضايا وحول صحة الأشياء، أو صدقها أو خطئها وحول علل الأشياء، وحول الأمور الأكثر احتمالاً، ومن الممكن كذلك أن يتعامل هذا النوع من التفكير مع القيم الأخرى غير قيمة الحقيقة (Truth)، ومن ذلك القيم الخلقية (Moral Values) للحكم على الشيء إن كان خلقياً أو غير خلقي، وإذا كان موقف معين أكثر خلقية من موقف آخر، ويمكن أن يتضمن قيمة أخرى كالجمال (Beauty) .

من جانب آخر يتحدث الحسن ( 2002 ) عن الخدمات الاجتماعية على أنها نسق من البرامج المنظمة للنشاط الذي يكفل حماية الإنسان ومساعدته تحسيناً للموارد الإنسانية؛ إلا أنه على ضعف الخدمات الاجتماعية والعمل الاجتماعي في السودان فقد زادت معطيات الانفجار السكاني من الضغط على ما هو متاح من تلك الخدمات الإجتماعية وبرامجها العلاجية؛ مما عاق وصول خدماتها إلى قاع المجتمع - الذي تمثله الأسرة - في مجال تنمية التفكير الناقد، كما أن مؤسسات الخدمة الاجتماعية تلك لا تمتلك الفهم المتعلق بأهمية تنمية التفكير الناقد في حل كثير من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم لا تدخل مسألة تنمية التفكير الناقد ضمن الأولويات التي تعمل على تحقيقها مؤسسات الخدمة الاجتماعية السودانية بصورة مقننة ومدروسة؛ مما يفقد الأسرة السودانية مصدراً تنقيفياً ثراً بأهمية تفعيل التفكير الناقد لدى أبنائها. يرى الباحثان أن الأسرة السودانية البسيطة لا تدرك معيقات تفعيل التفكير الناقد لدى أبنائها؛ حتى تقوم وفقاً لذلك الإدراك بالتخلص منها في ظل جهودها لتنشئة سليمة معززة للتفكير الناقد، ويمكن تناولها فيما يلي:

1. تدني مستوى دافعية الطفل للتعلم والإنجاز تحد من فاعلية تنمية التفكير الناقد لديه.
2. إنخفاض قدرة الطفل على الصبر وتحمل الضغط الذهني يُعد من معيقات تفعيل تفكيره.
3. عدم قدرة الطفل على تحويل الأفكار إلى سلوكيات عملية أو لفظية تولد الإحساس بالإحباط واليأس؛ مما يحد من ميله نحو ممارسة التفكير؛ التي تعتبر مُتطلب أساسي لتنميته .
4. تشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز تعد من أكثر مُعيقات تنمية التفكير الناقد عند الطفل.
5. إنخفاض مستوى المُبادأة والمبادرة في مواقف التفاعل؛ خوفاً من النقد أو الفشل أمام الآخرين.

6. تشبُّث الطفل بالأنماط المعتادة من الحلول التي كانت كفوَّة في الماضي؛ لكنها لم تعد حلولاً مقبولة أو فاعلة في الحاضر؛ هروباً من بذل أي مجهود عقلي لبناء حلول جديدة؛ فالأشياء المتعلمة تعلماً زائداً (المُتكررة) ربما تثبَّت الطرق الروتينية لعمل الأشياء لدرجة أنَّ النمط العادي Habitual يعوق التفكير .
  7. تدني الثقة بالنفس يحجم قدرة الطفل على التفاعل الذي من شأنه أن ينمي التفكير لديه إلى المستويات العليا والمتقدمة؛ حيث يشك الطفل بقدراته العقلية على الدوام .
  8. الثقة المفرطة بالنفس تمنع الطفل من الإعراف بأخطائه أو الإعراف بحاجته إلى إعادة النظر في مواقفه والتفكير فيها و تعديلها؛ مما يجعله غير ممارس لعمليات التفكير الناقد والإبداعي.
  9. الإندفاع وهو سلوك إنفعالي وثيق الصلة بالتفكير الناقد ويؤدي تعديله إلى فرصة تفكير أفضل لدى الطفل.
  10. الإعتمادية المفرطة على الآخرين.
  11. عدم القدرة على التركيز؛ بما ينعكس في عدم قدرة الطفل على تعلم مهارات التفكير .
  12. إفتقاد المعنى الذي يقود إلى عدم قدرة الطفل على إستخلاص المعلومة المهمة.
  13. جمود السلوك؛ حيث يعوق تنمية التفكير الناقد الذي يتضمن التفكير في بدائل مختلفة .
  14. عدم الرغبة في التفكير؛ حيث تمثل أكبر المعوقات في تنمية التفكير الناقد؛ فالميل نحو التفكير يعتبر نقطة البداية لتنميته لأنه يشجع السلوك الذهني الذي يعزز تفكير الطفل.
  15. الفشل في عملية نقل أثر التعلم (Transfer of Learning) إلى مواقف جديدة.
- ثالثاً : الحثيات التعليمية لواقع التفكير الناقد في السودان :**

يمكن القول بأن المؤسسات التعليمية في السودان تهمل رعاية فئة كبيرة من التلاميذ فيما يتعلق بتميئهم الشخصية وتفعيل التفكير الناقد لديهم؛ حيث عملت المنحنيات الجرسية للذكاء وفقاً لعمر (2006) على توجيه المؤسسات التعليمية كل الإهتمام نحو ما يمكن تسميئهم " طرفي المعادلة " لكونهم من ذوي الحاجات الخاصة التي تحتاج بدورها إلى عناية ورعاية خاصة؛ فأهملت بسخاء وتأفف ذلك الكم الهائل من التلاميذ والطلاب وهم القلب النابض غالباً، وبذلك فإن الغالبية العظمى من التلاميذ والطلاب لا يجدون الرعاية الكافية لتفجير طاقاتهم الفكرية بإعتبارهم لا يمتلكون سمات خاصة تستدعي تلك العناية الخاصة، ومن ثم يضيع دور المؤسسات التعليمية في تنمية القدرات العقلية وتفعيل التفكير الناقد لدى الفئة الوسطى الغالبة.

وفقاً لعمر (2006) فالمدارس في السودان اليوم تقليدية لا يقوى تلامذتها على مواجهة الثورة الرقمية ولا يتخرجون بما يحفظون من معلومات قابلة للنسيان، وحفظ المعلومات أصبح واحداً من

مواصفات الآلة التي صنعها الإنسان؛ فلا بد من تبني مجموعة من الأساليب المعاصرة لإعادة تنظيم وبناء المناهج العادية؛ فالتعليم بشكله التقليدي فشل في تحقيق التعلم والتزود بالمعرفة لحل مشكلات الحياة ومواكبة التغيير المتسارع في البيئة الاجتماعية والتقنية والمعرفية المعاصرة؛ لتبرز أهمية إعادة تشكيل المدارس حتى لا يتخطاها الزمن؛ فالمجتمع حين يتغير على المدارس أن تواكب ذلك التغيير لكونها ليست بمعزل عنه.

توصلت دراسة هدسون (1968) المشار إليها في عمر (2006) إلى أن ذوي التفكير المحدود يميلون إلى التخصص العلمي في حين يميل ذوي التفكير الإبداعي المنطلق إلى التخصص الأدبي؛ ليزرر تحدي جديد للمؤسسات التعليمية السودانية نحو تنمية التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلاب وفقاً لنتائج هذه الدراسة؛ حيث أن هذا الفهم معكوس تماماً في المؤسسات التعليمية في السودان؛ مما يجعل الإهتمام والرعاية التي تستثير تفكير الطلاب ذوي القدرات العقلية الخلاقة من التخصصات الأدبية غير متاحة؛ لأن الواقع يشير إلى أن الإهتمام الذي توليه المؤسسة التعليمية يصب لصالح فئة التخصص العلمي من الطلاب.

يرى الباحثان أنه لم يُنتبه حتى الآن في السودان إلى أهمية بذل جهود مقننة لتفعيل التفكير الناقد من خلال تصميم المناهج المعززة لممارسة التفكير الناقد في المراحل الابتدائية والجامعية، والحال كذلك في تحديد طرائق التدريس المتبعة وفي عملية صياغة الإمتحانات النموذجية التي تقيس قدرة الطالب على التفكير والنقد والإبداع؛ حيث تقدم في المؤسسات التعليمية السودانية على نطاق التعليم الأساسي والعالي مناهج وطرق تدريس وتقويم لا تدعم ذلك الإتجاه؛ فهل التعليم في السودان هو مجرد تلقين وتحفيظ للمعلومات التي تجاوزها الزمن؟ ، هل التعليم العالي في السودان مجرد تماماً من تنمية شخصية الفرد وعقله؛ لينحصر دوره فقط في تقديم المعلومات للطلبة بطريقة مُملة وغير جاذبة للطلبة أنفسهم؟ وهل أصبح المُتعلّم في السودان - في ظل إهمال تنمية التفكير الناقد - لا يختلف عن غير المُتعلّم إلا بقدر المعلومات التي حفظها، والتي يمكن أن يفقدّها مع مرور الزمن بفعل النسيان؟.

يمكن تأكيد ذلك بما تمت ملاحظته عند الإعداد لهذه الورقة حيث تم الوقوف على طبيعة المقررات الدراسية وطرق التقييم الأكاديمي المتبعة في مرحلة الأساس باعتبارها الأكثر إستيعاباً للأفراد مقارنة مع مرحلة التعليم الجامعي؛ حيث تركز المقررات الدراسية بمرحلة الأساس في السودان على تمليك التلاميذ قدر محدود من المعلومات ليتقبلوها بطريقة جامدة تماماً وبعيدة عن معالجة التلميذ لها بممارسة التفكير الناقد ، كما أن طريقة التقييم الأكاديمي المتبعة في الإمتحانات تركز على أسئلة مباشرة؛ مما هي على شاكلة إكمال الفراغ والإختيار من متعدد والإجابة بصح أو خطأ والمزاوجة بين قائمتين ... وما إلى ذلك ؛ بل حتى الأسئلة التي يُرجى منها أن تتحدى تفكير التلميذ وتنميّه ، مثل : علل لما يلي أو فسر أو ... الخ يتم فيها تحفيظ

التلميذ للتعليل والتفسير المطلوب ليكون دوره محصوراً في حفظه لهذا التعليل أو ذاك التفسير ومن ثم إسترجاعه في الإمتحان !! ؛ فهل هذه الأسس التي تقوم عليها مقررات مرحلة الأساس الحالية في السودان قادرة على تنمية التلاميذ عقلياً وإستثمار طاقاتهم للمستقبل ؟ .

يرى الباحثان أن المناهج السودانية عموماً تهتم بالكم في مقابل الكيف؛ فالمواد التي تشتملها العملية التعليمية كبيرة العدد وتحوي قدر كبير من المعرفة - المتغيرة وغير الثابتة في ظل إنفجار المعرفة - التي تستهدف إيصال أكبر قدر منها للطالب، كما أنها غير جاذبة ولا تثير تفكير الطلاب لكونها أقل من قدراتهم العقلية؛ التي تتحمل مناهج أكثر قوة وعمق وتعقيد من تلك التي يدرسونها؛ ليسوقهم جمود المناهج العادية التي تدرس لهم إلى الشعور بالملل وعدم الرغبة في ممارسة أي نوع من التفكير الرفيع والمبدع لكونها لا تستثيره أساساً، كما أنه وبالرغم من تعدد وسائط التعليم ووسائله وثرء الشبكة العنكبوتية بالمعارف المثيرة والباعثة على ممارسة التفكير؛ لكن كل ذلك لم يُستتبع بتوظيفها في مدارسنا لتعزيز تفكير الطلاب؛ حيث لا يوجد في الكثير من المدارس السودانية من الوسائل التعليمية سوى لوحة المعلم الذي يقف على مدار اليوم يتحدث بوتيرة واحدة خالية من الإثارة؛ حتى يكاد التلميذ يفوق مدرسه بما يلتقطه من وسائل الإعلام والإتصال المختلفة؛ حيث لم ينتبه المعلم إلى أنه يخاطب طفل القرن الواحد والعشرين.

يتحدث عمر (2014) عن وجود جدل كثيف يدور حول المناهج بالمدارس السودانية؛ بالرغم من عمليات التنقيح التي يقوم بها المركز القومي للمناهج من فترة إلى أخرى؛ فإن التجديد والتطوير يعتبر أهم آليات عصر العولمة؛ مما يستدعي إعادة النظر في مناهج التعليم العام والعالي لمواكبة مُستجدات إنفجار المعرفة، وقد أجمع خبراء تربويون مشاركون في الورشة التحضيرية لمؤتمر التعليم العام الثالث؛ حول " مناهج التعليم العام .. الواقع وإتجاهات التطوير " ببخت الرضا على وجود قصور وخلل في المناهج الحالية كما إنتقدوا نظام التقييم بالمدارس، فضلاً عن إتفاقهم على وجود إشكالات تعيق السعي نحو الإصلاح والتجديد والتطوير، كما يضيف صلاح الدين (2014) أن منهج مرحلة الأساس الحالي يعمل على تضيق أفق التلاميذ ، كما أشار إلى أن إمتحانات مرحلة الأساس في الخمسة عشر عاماً الأخيرة نزلت إلى مستوى التلميذ المتدني ؛ في الوقت الذي يجب فيه أن يرتفع التلميذ إلى مستوى الإمتحان لا أن ينزل الإمتحان إلى مستوى التلميذ؛ ليمثل كل ذلك تحديات تعليمية ذات تأثير عميق في إعاقه دور المؤسسات التعليمية في السودان كمعزز للتفكير الناقد لدى الناشئة.

يشير عبد المجيد ( 1947) في مؤلفه " التربية في السودان والأسس الاجتماعية والنفسية التي قامت عليها (من أوائل القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر) " إلى أن وزارة المعارف حينها عملت على إصلاح المناهج بمدارس السودان عبر مؤسسة " بخت الرضا " والتي تعتبر قرية تعليمية نموذجية في ذلك الوقت، أنشئت وبها عدد من المدارس التجريبية في

مراحل التعليم المختلفة، وفيها توضع المناهج وتتقح بواسطة لجان مختلفة، ويتم إختيار الصالح منها للتجربة وتجربته وتأليف الكتب اللازمة للتلميذ والمعلم وفقاً لهذا المنهج المُجرب، وهذا ما تفتقده المناهج السودانية اليوم فلم تعد بخت الرضا اليوم كالأمس فيما يتعلق بتصميم المناهج ؛ مما أثر سالباً على دور هذه المناهج في تفعيل التفكير الناقد وغيره من القدرات العقلية والمعرفية والوجدانية المهمة للتلاميذ؛ والتي كان من الممكن تملكها لهم من خلال المناهج الدراسية. تناولت دراسة عبد الله ( 2004 ) الايجابيات والسلبيات التي صاحبت تطور المناهج فى مراحل التعليم المختلفة في السودان، وهدفت لمعرفة التطورات التي حدثت على منهج مرحلة الاساس ومدى مطابقتها المنهج للثورة التعليمية التي حدثت فى السودان والتقدم التكنولوجى ووسائل الاتصال والتقنية الحديثة ومدى مطابقتها لتوجه المجتمعات المحلية، ومعرفة النظريات التي استخدمت فى ذلك التطوير، وتوصلت الى أن عدم الاهتمام بالتدريب الاعدادى للمعلمين يجعلهم غير مواكبين لتطورات المناهج و اساليب تدريسها، واوصت الدراسة برفع كفاءة المعلمين بالتدريب المستمر ، ورفع قدرات التلاميذ باكسابهم خبرات و معارف جديدة و متطورة وزيادة نسبة الانفاق على التعليم من الموازنة العامة للدولة.

يذكر الطيب (2012) أن التعليم الرسمي في السودان كان يتم عن طريق مؤسسة الخلوة التي يرى الباحثان أنها تميزت بمميزات لها فاعليتها في مجال تعزيز التفكير الناقد رغم عفويتها التي تتم من خلالها، ويشير إبراهيم (1995) في مؤلفه "دراسات سودانية في التربية والثقافة" إلى أن الخلاوي عندما كانت تعبر عن المؤسسات الرسمية للتعليم بالسودان في وقت سابق نجحت في تعليم التلاميذ وتربيتهم وفي وضع منهج يلبي رغبات المجتمع حينها على عكس ما هو منظور في مناهج المدارس اليوم؛ فالمناهج المدرسية غير مرتبطة بالواقع المعاش اليوم وهذه مشكلة كبيرة ترتبط بتصميم المناهج لدينا، والخلوة بجانب وظيفتها الأساسية كمكان لحفظ القرآن الكريم وتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الدين الإسلامي؛ كانت تعتبر بمثابة دار للشكوى ومكان للتقاضي وحل المشكلات؛ مما عمل على توفير نماذج حية لهؤلاء الأطفال في تلك الأعمار الصغيرة لممارسة التفكير الناقد بطريقة واقعية تمس حياتهم الفعلية التي يعيشونها ويحياها مجتمعهم المحيط؛ لم يجدها تلميذ اليوم في المدرسة.

يضيف إبراهيم (1995) أن ثورة التعليم التي اجتاحت السودان على إيجابياتها إلا أنها أدت إلى ضعف العلاقة بين المعلم والتلميذ؛ على الرغم مما لتلك العلاقة من أثر عظيم في غرس المثل العليا في نفوس التلاميذ، وهذا ما كانت تتميز به الخلاوي التي تتوحد فيها هذه العلاقة بدرجة كبيرة جعلت منها مؤسسات تربية تعليمية في آن واحد، كما كانت الخلاوي تعتمد على طرق تدريس تحفز ممارسة التفكير الناقد لدى الملتحقين بها؛ حيث كانت تتراوح بين القراءة والشرح

والمناقشة وقد عرفت حلقات الدروس في الخلاوي نظام المناقشة والسؤال والجواب، ويبدو أن هذه الطريقة كانت تتم على نطاق واسع.

يتحدث عيسوي (بدون تاريخ) حول واقع التعليم الجامعي الحديث في البلاد العربية عموماً ، وفي حديثه إشارة إلى عدد من التحديات التعليمية للتفكير الناقد في السودان بإعتباره جزءاً منها؛ حيث قال :

" إن الجامعة الحديثة لا تواجه فقط بالإنفجار السكاني بل أيضاً بـ "الإنفجار المعرفي " فهناك كثير من محتويات المناهج أصبحت قديمة و بالية ... وعلى ذلك فليست وظيفة الجامعة هي نقل أو مناولة " سهلة " من المعرفة و إنما إعداد الطالب للقيام بعملية التعلم طوال حياته ... إن الجامعة يجب أن تحقق " الفطام المعرفي " لطلابها ؛ بمعنى تنمية روح الإستقلال عن الأساتذة ... ومعنى ذلك أن تحوّل إتجاهاتنا نحو التوجيه التربوي والمهني من الإهتمام بالأزمات Crises إلى الإتجاه الإنمائي أو الإرتقائي ... ينبغي أن تكون الجامعة وسيلة هامة من وسائل الإفتتاح الثقافي والعلمي والتكنولوجي والإقتصادي، وأن تعد الطالب القادر على ممارسة هذا الإفتتاح للأخذ والعطاء من مصادر العلم الغربي والشرقي ... إن عظمة الدول الكبرى ترجع في المحل الأول إلى قوتها البشرية المتمثلة في الكفاءات العقلية المتفتحة المؤلعة في إكتشافات الحقائق الطبيعية و الإنسان ... فينبغي تدريب الطالب على دراسة وجهات النظر المتباينة دراسة نقدية تحليلية و توجيهه نحو القراءة والإطلاع واستخدام المكتبة " .

تتميز البيئة المحفزة للتفكير الناقد بمُعطيات عديدة يرى الباحثان أنها غير متوفرة في البيئة التعليمية بمؤسسات التعليم في السودان؛ يُلخصها أبو جادو و نوفل (2010) فيما يلي :

1. بيئة تدعم الأمان النفسي .

2. الحرية الفكرية .

3. إحترام الآخر .

4. إعطاء قيمة للحقيقة و المصادقية .

5. أستاذ مدرب ليدعم التفكير الناقد لدى الطلاب.

يذكر جروان (2010) عدداً من المحددات المرتبطة بعملية تعليم التفكير في المؤسسة التعليمية والتي ترتبط بالأستاذ والطالب والبيئة التعليمية والأنشطة التعليمية بإعتبارها من الزوايا الرئيسة لدور المؤسسة التعليمية فيما يتعلق بتنمية التفكير الناقد وتفعيله، ومن خلال الملاحظة لواقع العملية التعليمية في السودان يلاحظ عدم توفرها بصورة مقننة ولموسة؛ ربما لعدم وجود وعي بأهميتها لدى القائمين على العملية التعليمية على المستويين التشريعي والتنفيذي، وهي :

أولاً : الأستاذ :

1. الإستماع للمتعلم.



2. إحترام التنوّع و الإِنفتاح.
3. تشجيع المناقشة و التعبير.
4. تشجيع التعلّم النشط.
5. تقبُّل أفكار الطلبة.
6. إعطاء وقت كاف للتفكير؛ ليقدم لهم نموذجاً يُبرر قيمة وقت التفكير في حل المشكلات.
7. تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم.
8. إعطاء تغذية راجعة إيجابية.
9. تثمين أفكار الطلبة.

ثانياً : ملاءمة النشاطات التعليمية للتفكير ومهاراته :

1. ملاءمة النشاطات التعليمية لمستوى قدرات الطلاب وإستعداداتهم وخبراتهم.
  2. علاقة نشاط التفكير بالمناهج التي يدرسها الطلبة.
- يذكر أبو جادو و نوفل ( 2010 ) أن للأستاذ دوراً مهماً و متميزاً في تنمية التفكير الناقد وتحفيز الطلاب على النشاط والتفكير المُبدع الخلاق بدلا؛ و ذلك من خلال وضع الطالب في مواقف مُحيرة تثير التفكير وتؤدي إلى زيادة قدرته على التخيل و التفسير والتحليل و إتخاذ القرار ، لكن في المُقابل قد يُمارس الأستاذ أساليب تعليمية يكون من شأنها أن تعوق من تنمية و إستثارة التفكير لدى الطلاب ، كما يطرح سعادة ( 1985 ) عدداً من معوقات تنمية التفكير الناقد التي يكون مصدرها الأستاذ في المقام الأول؛ يرى الباحثان من خلال نتائج ملاحظة العملية التعليمية في المدارس السودانية وجود جزء منها؛ لعدم إهتمام وزارة التربية والتعليم بتوعية الأساتذة بسليبيتها ومردودها السئ على تفعيل التفكير الناقد لدى الطالب، وهي :

1. الإعتقاد بأن الأستاذ هو صاحب الكلمة الأولى والأخيرة داخل قاعة الدراسة؛ مما يجعل معظم التفاعل اللفظي يأتي من جانبه بينما يكون دور الطلاب دوراً هامشياً.
2. ندرة إستخدام الأستاذ للوسائل التعليمية الحديثة التي تشجع على تبادل الآراء والأفكار وإثارة كثير من نقاط النقاش والحوار المُثمر الذي يقود بدوره إلى تنمية التفكير الناقد لدى الطالب.
3. تمسُّك الأستاذ بوجهات نظره وعدم تقبله لأفكار الطلبة التي تتعارض مع أفكاره و آرائه مما يعيق التفكير الناقد لدى الطالب .
4. تركيز العديد من الأساتذة على الأسئلة التي لا تقيس سوى مهارات التفكير الدنيا ولا سيما الحفظ؛ بما يعطل في الطالب التفكير الناقد .
5. ندرة تقبل الأستاذ لمعلومات أو أفكار أو حتى أسئلة تخرج من موضوع الدرس أو عناصره المحدودة، مما يحد من التفكير الناقد لدى المعلم والمتعلم .

6. لجوء العديد من الأساتذة إلى السخرية والإستهزاء من سؤال ذكي أو طرح جديد للموضوع أو فكرة نيرة لها علاقة بالدرس أو رأي جديد يتعارض مع آرائهم أو بالإهمال.
  7. قيام الكثير من الأساتذة بمكافأة الطلاب الذين يتصفون بالهدوء والطاعة والنقيذ بالتعليمات والآراء دون إبداء أي نوع من الإعتراض أو الخلاف؛ مما يساهم في تنشئة جيل يميل إلى الخضوع و الرضوخ للأوامر و قبول الآراء و وجهات النظر على علّاتها دون مناقشة أو معارضة أو تفكير عميق.
  8. إعتداد العديد من الأساتذة على طرق تدريس تقليدية ولا سيما طريقة الإلقاء أو طريقة المناقشة التي يكون فيها المعلم هو سيد الموقف؛ مع ندرة إستخدام طرق أخرى فاعلة كالإستقصاء وحل المشكلات والإكتشاف مما يعيق من عملية تنمية التفكير الناقد .
  9. إفتقاد الأستاذ إلى مهارات وإستراتيجيات التدريس التي تؤهله وتساعده في تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب .
  10. بعض الأساتذة يدرّسون محتويات المادة الدراسية على أنها حقائق مُطلقة؛ ليُشكل ذلك أكبر مُحبط أمام تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب.
  11. الأستاذ الذي يلح على الإمتثال والتوافق مع الآخرين في كل شئ يقتل التفكير و الأصالة والإبداع لدى طلبته .
- تشير الرضي (2004) إلى مجموعة من الأدوار التي يفترض توافرها في الأستاذ لتحقيق النجاح في مجال تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب وهي غير ممارسة في المؤسسات التعليمية السودانية بصورة منظمة ومخطط لها، ويمكن تناولها كما يلي :
1. مُخطط Planner : يشير هذا الدور إلى تمكن الأستاذ من التخطيط لمواقف تتوفر فيها فرص للطلبة لممارسة التفكير الناقد، والتي تقبل أن ينقل الطالب أثرها إلى مواقف حياتية أخرى.
  2. تشكيل المناخ الصفي داخل القاعة الدراسية Climate Builder : يتم ذلك بتهيئة جو يستطيع من خلاله الطلاب ممارسة حرية التعبير والنقد والرفض .
  3. توجيه الأسئلة السابرة Proper : أحد أدوار الأستاذ في تنمية التفكير الناقد لدى الطلبة هو القدرة على توجيه الأسئلة السابرة التي تتفحص فهم الطلبة لما تعلموه وتدريبهم على طرح الأسئلة العميقة التي تحيط بالجوانب المختلفة للموضوع الذي يدرّسونه؛ مما يُبعد الطلبة عن سطحية التفكير وأخذ الأمور كمسلمات .
  4. المبادرة Initial : بإثارة حرية الإستطلاع والإهتمام لدى الطلبة وحفزهم على الإستقصاء والتحري لمصادر الدقة في المعلومات، وأن يستخدم طرح الأسئلة لإشراك الطلاب بفاعلية .

5. التركيز Focuser : يستند الأستاذ في هذا الدور إلى توجيه إنتباه الطلبة نحو عناصر المادة الدراسية الأساسية والتي تشكل بؤرة الإهتمام ، كما يوجه إنتباه طلابه إلى البحث عن معنى المفاهيم ذات العلاقة بالتعلم .
6. نمذجة السلوكات النقدية Model : كون الأستاذ قدوة للطلبة؛ فهذا يفرض عليه عرض سلوك المُحب للإطلاع، المتمتع بالمنهجية العلمية، لا يقبل الأمور كمسلمات، مُتفحص للحقائق ، يبحث عن الأدلة و البراهين التي تدعم وجهة نظره؛ حتى يقتدي به الطلاب.
7. المحافظة على الإستمرارية Sustainer : تعتبر إثارة إهتمام الطلبة بقضايا ممتعة وحقيقية من أسهل المهمات التي يمكن أن يمارسها الأستاذ في المواقف التعليمية ؛ غير أنه قد يواجه صعوبة في الحفاظ على إنتباههم فترة طويلة من الوقت؛ لتبرز أهمية العمل على تحقيق ذلك.

#### رابعاً : الدراسات السابقة :

لاحظ الباحثان ندرة الدراسات الأجنبية والعربية والسودانية التي بحثت التفكير الناقد وفقاً لدلالاته المعتمدة في هذه الدراسة؛ بإعتباره ذلك النوع من التفكير الذي يستهدف بشكل أساسي الوصول إلى أحكام حول الأشياء في حياة الفرد بشكل عام؛ بحيث يتضمن قيمة الحقيقة والقيم الخلقية والجمالية... الخ؛ فقد حصرت دراسات التفكير الناقد هذا المتغير النفسي في حدود ضيقة جداً، ووفقاً لعابدين (2014) فقد إستهدفت الدراسات التي تم الحصول عليها حول التفكير الناقد؛ قياس مهارات التفكير الناقد لدى الطلاب أو إختبار علاقة الت فكير الناقد ببعض سمات الشخصية والمتغيرات الديمغرافية الخاصة بالطلاب ، أو تنمية التفكير الناقد في مادة دراسية محددة، أو إختبار أثر البيئة الصفية أو البرامج الإلكترونية على التفكير الناقد ... وما إلى ذلك، وبلغت إختبار الدراسات السودانية والعربية والأجنبية في عمومها قد حصرت التفكير الناقد في حدود ضيقة تتمثل في "المؤسسة التعليمية"؛ وبالرغم من بدء الإهتمام ببحث التفكير الناقد وبتميمته منذ وقت مُبكر فقد إستمر هذا النقص الكبير - منذ ذلك الوقت - في تناول هذا المجال البحثي المهم، وفيما يلي ملخص لثلاث دراسات (أجنبية وعربية وسودانية) يرى الباحثان أنها تناولت التفكير الناقد وفقاً لمدلوله العام والشامل الذي تعتمده الدراسة الحالية:

الدراسة الأجنبية: دراسة يان وآخرون ( Yuan et al 2007 ) تعزيز مهارات التفكير الناقد باستخدام التعلم المبني على حل المشكلات:

هدفت الدراسة للتعرف على أثر إستخدام أسلوب التعلم المبني على حل المشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد، تكونت العينة من (23) طالب في السنة الثانية من طلاب كلية التمريض

في شنغهاي، تمثلت أدوات الدراسة في مقياس كاليفورنيا لمهارات التفكير الناقد، وإستطلاع رأي الطلاب المشاركين في التجربة، أظهرت النتائج وجود فروق دالة بين المجموعة التجريبية التي درست بإستخدام أسلوب التعلم المبني على حل المشكلات مقارنة بالمجموعة الضابطة التي درست بإستخدام الطريقة التقليدية لصالح المجموعة التجريبية.

**الدراسة العربية: دراسة عبد المعاطي (2008) تصميم مقياس مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة في عصر المعلوماتية:**

إستهدفت الدراسة تصميم مقياس لقياس مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة يتناول التفكير الناقد في عصر المعلوماتية ومن ثم حساب صدقه وثباته، وقد مرّ إعداد المقياس بالخطوات التالية: تحديد الهدف من الإختبار، تحديد محاوره ومهاراته، نوع كل مفردة وكيفية صياغتها، ثم إعداد الصورة الأولية، ووضع نظام لتقدير الدرجات، والتحقق من صدق الإختبار، ثم التجريب الإستطلاعي للإختبار بهدف حساب ثباته، وأشارت النتائج إلى أن قيمة ثبات الإختبار بلغت (0.79)، وتحدد زمن الإختبار بـ (60) دقيقة، وإشتملت الصيغة النهائية للإختبار على ( 25 ) مفردة، وبذلك تكون النهاية العظمى للإختبار ( 100 ) درجة، وتكوّن من خمسة مهارات رئيسية، هي: مهارة تحديد الفكرة الرئيسية التي يدور حولها موضوع ما، مهارة جمع المعلومات المتعلقة بموضوع ما، مهارة تحديد التناقض في المعلومات، مهارة التحليل، مهارة تقويم الحجج.

**الدراسة السودانية: دراسة عابدين ( 2014 ) فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية مُمارسة التفكير الناقد لدى طلاب قسم علم النفس بجامعة الخرطوم:**

هدفت إلى بحث فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية مُمارسة التفكير الناقد لدى طلاب قسم علم النفس بجامعة الخرطوم، اتبعت الدراسة المنهج التجريبي من خلال استخدام تصميم المجموعتين المُتصلتين مع قياس " قبلي - بعدي "، تم اختيار عينة عشوائية طبقية بلغت (30) طالباً من قسم علم النفس من المُسجلين للدراسة النظامية في العام الدراسي 2012 - 2013 وكانت نسبة العينة 06.06% من إجمالي (495) طالباً. اشتملت أدوات الدراسة على البرنامج الإرشادي الجمعي ومقياس التفكير الناقد، واستمارة التغذية الراجعة، واستمارة المعلومات الأولية، تم تحليل البيانات الناتجة عن تطبيق الأدوات المذكورة من خلال الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)؛ تمثلت أهم نتائج الدراسة في وجود فروق ذات دلالة إحصائية (عند مستوى 0.05) لدى طلاب قسم علم النفس بجامعة الخرطوم بين القياسين القبلي والبعدي في التفكير الناقد لصالح القياس البعدي؛ مما يشير إلى فاعلية البرنامج الإرشادي الجمعي في تنمية ممارسة الطلاب للتفكير الناقد في سياق حياتهم اليومية.

## منهج الدراسة :

تم إتباع المنهج الكيفي في إجراء هذه الدراسة والذي يتطلب وفقاً لأبو علام ( 2007 ) أن يكون الباحث هو أداة بحثه بأن يقوي من قدرته على الملاحظة والإستقصاء للسلوك؛ حيث يعتمد الاستقصاء الكيفي على الطرق الميدانية مثل المقابلات الشخصية والملاحظة الميدانية غير المحددة وتحليل الوثائق كأدوات رئيسة في جمع البيانات، ويتم التعامل مع البيانات في هيئة كلمات بدلاً من الأرقام والإحصاء، ويبدأ البحث بأن يحدد الباحث لنفسه دوراً كملاحظ أو ناقد أو... الخ، وتتحدد موثوقية البحث الكيفي بإستخدام مصادر متعددة لجمع البيانات وإستخدام ملاحظين متعددين وطرق متعددة، كما يتم جمع البيانات وتحليلها في نفس الوقت بحيث يرتبط ذلك بشكل جذري بهذه الظواهر والوقائع ويكون نابغاً من البيانات المرتبطة بها؛ فموضوعية البحوث الكيفية تعتمد على التنوع في المحكات المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها، كما يمكن القول بأنه لا بد من التعامل مع البيانات وتحليلها بطريقة تتسم بالموضوعية والواقعية حتى يصدق إطلاق وصف "بحث علمي" على الدراسة الكيفية المراد إجراؤها .

## نتائج الدراسة:

**أولاً : التحديات الثقافية لتنمية التفكير الناقد في السودان ، هي :**

1. تعتبر الثقافة السودانية مجهولة المصدر؛ نسبةً للتعددية الثقافية في ظل عدم وجود دراسات إستطلاعية تحاول التعرف على طبيعة الثقافة السودانية المعاصرة لمعالجة قضايا المجتمع السوداني بما فيها قضية تنمية التفكير الناقد.
2. تعدد الإثنيات والأعراق في السودان يقود إلى تعدد ثقافي يتحدى إمكانية تفعيل الثقافة السودانية لتنمية التفكير الناقد لدى الناشئة؛ لكونها نابعة عن إثنيات وبيئات مختلفة لا تقبل توحيد نوع الجهد المبذول للتعامل معها.
3. الثقافة السودانية تعتمد " المعارف المتناقلة " كوسائل رئيسة لتحصيل المعرفة مقارنة بإستخدام القدرات التفكيرية؛ حيث تقودنا غالباً للإنتماءات والعادات والتقاليد، وتمثل الثقافة الشفاهية (اللفظية) التي لا تعتمد على ممارسة نوع رفيع من التفكير هي السائدة؛ بما يجعل الثقافة السودانية أقل ممارسة للنقد.
4. يوجد تحدي ثقافي في الشرق عموماً يفترض تفوق الغرب في الفكر وإنتاج المعارف المبدعة والخلاقة؛ يقود إلى إنخفاض الثقة في ممارسة الإنسان الشرقي للتفكير، فضلاً عن عدم إخضاع الفكر الغربي للنقد بإعتباره فكراً خلاقاً لا يقبل النقد؛ مما يشكل تحدياً ثقافياً خطيراً لتفعيل التفكير الناقد في السودان بإعتباره جزءاً من الشرق المهزوم فكرياً.

5. إختفاء معززات التفكير الناقد التي كانت سائدة في الثقافة السودانية القديمة مقارنةً بالثقافة المعاصرة؛ كالأحاجي والألغاز والعباب الصبية الشعبية والحكم والأمثال؛ فتلاشت تبعاً لذلك إيجابياتها المرتبطة بإستثارة خيال الطفل وشحذ ذهنه لممارسة التفكير الناقد.
6. تتصف الثقافة السودانية بنوع من الأريحية في الإنفتاح على الآخر؛ مما يشكل تحدياً ثقافياً يظهر في عدم الإكتراث بتفعيل العقلية الناقدة عند التعامل مع الآخر والتأثر به.
7. تعتبر " الطيبة " من السمات الأكثر رسوخاً في الشخصية السودانية، ويمكن إعتبارها تحدياً ثقافياً لتنمية التفكير الناقد؛ لأن التفكير الناقد يقوم على مبدأ " التشكك " الذي يتلاشى مع "حسن النية المفرط" الذي يشير إليه مفهوم الطيبة في الثقافة السودانية.
8. الشخصية السودانية شجاعة في إتخاذ القرارات؛ إلا أن الشجاعة السودانية "لا تفكر" ولكنها "تفجر" تبعاً لمعطيات وجدانية أكثر من كونها معطيات عقلية موضوعية؛ ليس بسبب ما تنطوي عليه العملية التفكيرية من تعقيدات بقدر ما تتطلبه من طولة بال؛ لا تتحملة طبيعة الشجاعة لدى الشخصية الثقافية السودانية التي لا تأخذ وقتاً للتفكير.
9. الشخصية السودانية تعشق البساطة وتكره التعقيد، وهي ترى أن ممارسة التفكير الناقد كأسلوب حياة سيكون فيه شئ من التعقيد ولم تدرك حتى اليوم أنه بات ضرورة معاصرة.
10. تعتبر " المجاملة " من أخلاق الثقافة القروية في السودان والتي يحتفي بها السودانيون حتى في المجتمع المتمدن، وهي تعيق ممارسة التفكير الناقد الذي يتطلب نوع من النقد الموضوعي البعيد عن التحيز والمجاملة.
11. الشخصية السودانية لا تهتم غالباً بالتفاصيل؛ والتي تمثل أس وأساس العملية النقدية التي تهدف للتوصل إلى أحكام صادقة بناءً على تلك التفاصيل.
12. الشخصية السودانية تنتصف غالباً بعدم الإكتراث واللا مبالاة تبعاً للبساطة المحببة إليها؛ بما لا يتماشى مع ما يتطلبه التفكير الناقد من حزم وجدية في تناول المعطيات والتعامل معها.
13. الشخصية السودانية أكثر إستسلاماً وتسامحاً، وهي تخط وفقاً للثقافة السائدة بين النقد الموضوعي والعدوانية، وبذلك تقترب الشخصية السودانية نحو التقليد والمسايرة لتبتعد بذلك عن الشخصية المستقلة التي تتسم بممارسة التفكير الناقد.
14. يعتبر "الخيال الواسع" من أهم خصائص المبدعين والمفكرين تفكيراً ناقداً، وهذه السمة رغم إيجابياتها إلا أنها في سياق الثقافة السودانية تعتبر مدعاة للإستهزاء والسخرية! .
15. توجد قناعة رائجة في الثقافة السودانية تشير إلى أن الفرد الذكي لا يحتاج لأن يفكر لكون أفكاره جاهزة؛ كإدراك متطرف للحقيقة التي تشير إلى أن الأذكاء أسرع من غيرهم في التوصل إلى النتائج التي تنطوي عليها العملية التفكيرية.

16. توفر الثقافة الداعمة لممارسة التفكير الناقد الأمن الفكري الذي يتضمن إتاحة جو آمن لممارسة التفكير والتعبير عن منتوجاته دون توجس أو قلق أو خوف من ردة فعل الآخر في الثقافة ذاتها، وهذا ما لا توفره الشخصية الثقافية السودانية.

**ثانياً : التحديات الأسرية لتنمية التفكير الناقد في السودان ، هي :**

1. عدم وعي مؤسسات الخدمة الاجتماعية في السودان بأهمية تنمية التفكير الناقد؛ حتى تسعى إلى وضعها ضمن أولوياتها التي تنفذها بصورة مقننة ومدروسة؛ مما أدى إلى غياب دورها كمصدر تثقيفي مهم للأسرة فيما يتعلق بكيفية تنمية التفكير الناقد لدى الناشئة.
2. لا تشجع الأسر السودانية غالباً ممارسة " الإستقلال الفكري " لدى الطفل والمراهق بل والشباب أحياناً؛ بما لا يتيح الفرصة لهم للممارسة الفعلية للتفكير الناقد.
3. يلاحظ أن الأسرة السودانية البسيطة غير واعية غالباً بسمات الطفل الذكي حتى تدعمه أو حتى بمحفزات الذكاء لإستثارها لدى الأطفال على إختلاف قدراتهم العقلية؛ بل قد تعمل في الإتجاه المعاكس تبعاً لعدم الوعي المرتبط بمثيرات الذكاء والتفكير الناقد لدى الناشئة.
4. تقابل الأسرة السودانية كثرة أسئلة الطفل ونشاطه الزائد نحو إكتشاف ما حوله بالإنزعاج والرفض؛ مما يؤثر سلباً على إمكانية إتاحة فرصة سانحة للطفل لممارسة التفكير الناقد.
5. تظهر الأسرة السودانية روح عدائية نحو ميل الطفل للإحتكاك بمن هم أكبر سناً منه من باب إظهار الإحترام للأكبر سناً؛ رغم أهمية ذلك في أن يكتسب الطفل عادات عقلية راشدة تمثل نماذج حية تدعم ممارسة الطفل للتفكير الناقد.
6. وجود نوع من التسلط والإكراه وعدم إحترام لرأي الطفل في سياق الوعي التربوي السائد لدى الأباء في الأسرة السودانية عموماً وفي البيئة الريفية خصوصاً؛ بما يعيق ممارسة النقد.
7. لا تهتم الأسرة السودانية بتوجيه إهتمام خاص نحو دعم ثقة الطفل بنفسه وبقدرته على التفكير، والتي تتطلبها عملية ممارسة التفكير والمبادأة بالرأي وإخضاع الرأي الآخر للنقد.
8. غياب دور الجدة من النسيج الأسري في السودان، وقد كانت تلعب دوراً كبيراً في توسيع مدارك الطفل وتثقيفه، وتجاوب عن أسئلته وتستثير أسئلة أخرى لديه تعزز تفكيره الناقد.
9. عدم شيوع ثقافة الحوار في الأسر السودانية، كما أن القائمين بعملية التنشئة أنفسهم لا يقدمون نماذج معززة لممارسة التفكير الناقد يمكن أن يُقتدى بها غالباً.
10. غياب مبدأ مهم من مبادئ التفكير الناقد عن أذهان المربين في السودان؛ يتمثل في أن التفكير الجيد يتضمن الهجوم على الأفكار لا الأشخاص؛ فلا يتم تمرير هذا المبدأ للناشئة.
11. تدعم غالبية الأسر السودانية أن التنازل عن الرأي - حتى وإن كان خاطئاً - يعتبر منقصة؛ وهذا ما يتنافى مع مبادئ التفكير الناقد.

12. توجد تفرقة مزعجة تتعلق بالنوع والعمر تمارسها الأسرة السودانية فيما يتعلق بإتاحة فرصة ممارسة التفكير والتعبير عن الأفكار؛ لصالح الذكور والأكثر عمراً.
13. عادةً لا تتم إثابة الطفل مادياً أو معنوياً عندما يمارس المحاكمات العقلية في موقف أو أكثر، وبذلك لا يتشكل لديه الدافع لممارسة التفكير الناقد في المستقبل.
14. عدم إتاحة الأسرة السودانية الفرصة للطفل حتى يتحمل المسؤولية؛ أحياناً بدافع الخوف عليه وأحياناً أخرى بدافع عدم الثقة في قدراته، ومن المقرر أهمية الثقة العالية في النفس لتفعيل ممارسة التفكير الناقد.
15. إعطاء أوامر أو نواهي غير مبررة للطفل؛ مما لا يدعم لديه مبدأ التبرير والتدليل عند طرح الرأي والحكم على الرأي الآخر، وهذا مبدأ مهم من مبادئ التفكير الناقد لا تدعمه أساليب التنشئة في السودان.

### ثالثاً : التحديات التعليمية لتنمية التفكير الناقد في السودان ، هي :

1. هناك عدد من المبادئ المهمة لتنمية التفكير الناقد غائبة عن أذهان القائمين على المؤسسات التعليمية في السودان ليشكل ذلك تحدياً تعليمياً لتنمية التفكير الناقد، وهي:
  - أ - البيئة التعليمية المحفزة للتفكير الناقد تدعم الأمان النفسي والحرية الفكرية للطلاب.
  - ب - لم تعد مهمة المؤسسة التعليمية تملك المعلومة للطلاب بقدر تملكهم القدرة على التعامل معها والحكم عليها من خلال ممارسة التفكير الناقد.
  - ت - التعليم الناقد Critical Education متطلب مهم للطلاب العادين كالموهوبين تماماً.
  - ث - أهمية تنظيم مناقشات صافية تتضمن إشراك الطلاب في منافسات تستثير التفكير.
  - ج - الإمتحان الجيد يعمل على تقييم التفكير والنقد والإبداع لا الحفظ والإستظهار فقط.
  - ح - تؤسس المؤسسة التعليمية الحديثة لبناء الطالب الناقد الذي يتجاوز في متطلباته الذنوية الحفظ والتلقين ولغة الكتاب إلى التفكير والتقييم والإضافة إلى المعرفة.
  - خ - أهمية توظيف المعلم والمادة التعليمية والبيئة التعليمية والأساليب التعليمية وطرق التقييم لدعم تنمية التفكير الناقد لدى الطلاب؛ حيث يتقف علماء نفس التفكير على أن عملية تنمية التفكير لا تحدث في فراغ بل تتضافر كل هذه المحددات لإنجاحها.
  - د - أهمية تفعيل القراءة الناقدة والكتابة الناقدة لتعزيز التفكير الناقد في المؤسسات التعليمية من خلالها.
  - ذ - أهمية عرض المعارف على الطلاب مصحوبة بأساليب إكتشافها بعيداً عن التلقين.
2. إنخفاض دور المؤسسات التعليمية في السودان في تنمية التفكير الناقد وغيره من القدرات والمهارات الأخرى بالنسبة للطلاب الذين يصنفون ضمن الفئة الوسطى للمنحنى الجرسى



- للكفاء؛ مع بذل كل الجهد مع الفئتين الطرفيتين (الموهوبين ، المعاقين) بإعتبارهم من ذوي الحاجات الخاصة التي تستدعي إهتمام خاص؛ بما يلغي دور المؤسسة التعليمية في تجبير الطاقات التفكيرية للغالبية العظمى من الطلاب والذين ينتمون إلى تلك الفئة الوسطى.
3. تدعم المؤسسة التعليمية في السودان الطلاب ذوي التخصص العلمي لممارسة التفكير الناقد والإبداعي دون الطلاب من ذوي التخصص الأدبي؛ مما يلغي دور المؤسسات التعليمية في تفعيل التفكير الناقد لدى أعداد كبيرة من الطلاب.
4. لم ينتبه التربويون في السودان حتى الآن لأهمية بذل جهود مقننة لتفعيل التفكير الناقد من خلال تصميم مناهج دراسية معززة لممارسة التفكير الناقد، والحال كذلك فيما يتعلق بطرائق التدريس المتبعة وصياغة الإمتحانات بحيث تقيس القدرة على "التفكير" لا على "التذكر".
5. المناهج الدراسية في السودان في عمومها تهتم بالكم في مقابل الكيف؛ حيث تحوي على كمية كبيرة من المعارف التي تستهدف تلقينها للطلاب، وهي أدنى المراتب العقلية وفق تصنيف بلوم؛ فلا يصل الطلاب إلى مرتبة التفكير الناقد التي يجعلها بلوم في قمة الهرم.
6. بالرغم من تعدد وسائل التعليم ووسائله وثراء الإنترنت بالمعارف المثيرة للتفكير الناقد؛ إلا أن ذلك لم يُستتبع بتوظيفها في المؤسسات التعليمية في السودان؛ خصوصاً في مرحلة الأساس التي تستدعي بذل جهد أكبر لتفعيل التفكير الناقد منذ مرحلة مبكرة من العمر.
7. عدم الإهتمام بتدريب المعلمين بإستراتيجيات التعليم الناقد Critical Education.
8. لا يوجد توجه نحو تنمية روح الإستقلال عن الأساتذة لدى الطلاب في المؤسسات التعليمية على مستوى التعليم العام والعالي جميعاً.
9. تتميز البيئة التعليمية الداعمة للتفكير الناقد بعدد من المعطيات غير الشائعة في البيئة التعليمية لمؤسسات التعليم في السودان؛ كالإهتمام بالأنشطة اللاصفية التي تعزز التفكير الناقد بصورة غير مباشرة.
10. عدم وجود برامج متخصصة لتنمية التفكير الناقد ومهاراته لدى الطلاب؛ في ظل خلو المناهج الدراسية السودانية من مكونات تقوم بهذا الدور من خلال العملية التعليمية ذاتها؛ مما لا يجعل للمؤسسة التعليمية في السودان أي دور لتنمية التفكير الناقد عبر المناهج أو من خلال برامج مستقلة تصمم خصيصاً لتنمية التفكير الناقد لدى الطلاب.

### توصيات الدراسة:

1. إجراء بحوث علمية رصينة تتضمن البحث عن معلومات وتفاصيل تستقصي الجوانب الثقافية السودانية التي تعمل كتحديات حقيقية لتفعيل التفكير الناقد في السودان؛ تمهيداً للتخلص منها.

2. تفعيل دور مؤسسات الخدمة الاجتماعية في السودان كمصدر تنقيفي للأسر فيما يتعلق بأهمية تفعيل التفكير الناقد لدى أبنائها، وتبصير الأسر بأساليب التنشئة التي تدعم ذلك.
3. تبني مجموعة من الأساليب الجريئة لإعادة تصميم المناهج الدراسية بما يدعم التفكير الناقد لدى الطلاب وتدريب الأساتذة لتبني أساليب وطرائق تدريس تدعم بناء " الطالب الناقد ".

### قائمة المراجع والمصادر

#### أولاً : المراجع العربية والمترجمة:

- ابراهيم ، يحي محمد ( 1995 ) دراسات سودانية في التربية والثقافة، دار مكتبة الهلال، بيروت.
- أبو جادو ، صالح محمد و نوفل ، محمد بكر ( 2010 ) تعليم التفكير " النظرية و التطبيق " ( الطبعة الثالثة ) ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، عمان .
- أبو علام ، رجاء محمود ( 2007 ) مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية ( الطبعة السادسة )، دار النشر للجامعات، القاهرة .
- أحمد ، عبد الباقي دفع الله ( 2011 ) علم النفس " أسسه .. مبادئه .. نظرياته " ( الطبعة الثانية ) ، دار جامعة الخرطوم للطباعة و النشر ، الخرطوم .
- بن بني ، مالك ( بدون تاريخ ) مشكلة الثقافة ( بدون طبعة ) ، ( بدون ناشر ) ، ( مكان النشر غير مذكور ) .
- جروان ، فتحي عبد الرحمن ( 2010 ) تعليم التفكير " مفاهيم و تطبيقات " ( الطبعة الخامسة ) ، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان .
- جيلفورد ، ج . ب ( 1983 ) ميادين علم النفس النظرية و التطبيقية ( ترجمة يوسف مراد ) ( المجلد الثاني ) ( الطبعة السادسة ) ، دار المعارف ، القاهرة .
- الحسن ، إدريس سالم ( 2001 ) رؤية سودانية ( دراسات في المعرفة والثقافة والمجتمع ) شركة مطابع السودان للعملة، الخرطوم.

- الحسن، عثمان محمد ( 2002 ) الخدمة الاجتماعية في السودان بين الدرس والتطبيق، مطبعة التيسير، الخرطوم.
- الريماوي ، محمد عودة (1994) سيكولوجية الفروق الفردية و الجمعية في الحياة النفسية ، دار الشروق ، جدة .
- سعادة ، يوسف جعفر ( 1985 ) الإتجاهات العالمية في إعداد معلم المواد الإجتماعية (بدون طبعة) ، مؤسسة الخليج للنشر ، القاهرة .
- الطيب، عبد الله ( 2012 ) العادات المتغيرة في السودان (ترجمة: محمد عثمان مكي العجيل) دار المصورات للنشر، الخرطوم.
- عبد المجيد، عبد العزيز أمين ( 1947 ) التربية في السودان والأسس الاجتماعية والنفسية التي قامت عليها " من أول القرن السادس عشر إلى نهاية القرن التاسع عشر " (الجزء الثالث) وزارة المعارف العمومية، ملحقات - مجلد الوثائق.
- عمر، تهاني حسن (2006) قراءات في تعليم وأدب الموهوبين في السودان، شمس للإنتاج الإعلامي، الخرطوم.
- العياصرة ، وليد رفيق ( 2011 ) إستراتيجيات تعليم التفكير و مهاراته ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن .
- عيسوي ، عبد الرحمن (بدون تاريخ) تطوير التعليم الجامعي " دراسة حقلية " ، منشأة المعارف للنشر ، الإسكندرية .
- منير ، عمرو (2010) جينات سودانية ، دار عزة للنشر والتوزيع، الخرطوم.
- المهل، عبد الملك الطاهر ( 2007 ) الثقافة الشعبية السودانية (الجزء الأول) حصاد للطباعة والنشر، الخرطوم.
- ثانياً : الرسائل الجامعية والمجلات العلمية :**
- الرضي ، مريم (2004) أثر برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير الناقد في إكتساب معلمي الإجتماعيات في المرحلة الثانوية في الأردن تلك المهارات و درجة ممارستهم لها، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا ، الأردن .
- عابدين، تهاني هاشم ( 2014 ) فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تنمية ممارسة التفكير الناقد لدى طلاب قسم علم النفس بجامعة الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، الخرطوم.
- عبد المعاطي ، حسن الباتع ( 2008 ) تصميم مقياس التفكير الناقد لدى طلاب الجامعة في عصر المعلوماتية ، مجلة دراسات المعلومات ، العدد الثاني ، مايو 2008 .

### ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- Yuan, H et al (2007) Promoting Critical Thinking Skills Through Problem – Based Learning, Fund an University, Chinghai, China.

### رابعاً: الإنترنت :

- صلاح الدين ، حمدي ( 2014 ) المؤتمر العام للتعليم .. هل من مُجيب ؟ [Online ] Available : <http://wail-mobarak.blogspot.com> ) ، (Cited 2014/7/10) (From 02:52 ظ .

- عبد الله ، فتح العليم موسى ( 2004 ) تطوير مناهج التعليم الأساسى فى السودان وانعكاساته على تكلفة التعليم الأساسى ولاية الخرطوم رسالة ماجستير، صفحة 81 [Online] (Cited 2015/1/12) (Available From : [google.com](http://google.com)) 01:42 ظ.  
- عمر ، عمر محمد ( 2014 ) بخت الرضا وأزمة المناهج [Online ] (Cited 2014/7/10) (Available From : <http://aldowaim-city.ahlamontada.net> ) ، (Cited 01:37 ظ .

### خامساً : مصادر أخرى للمعلومات :

- مُرقص ، نصري ( 2013 ) تلفزيون السودان القومي ، الخرطوم ، برنامج بينا و بينكم، 2013/12/25 ، 07:00 مساءً .
- رحمة ، عفاف عبد الحفيظ (2014) إذاعة جامعة الخرطوم، برنامج بيت التراث السوداني (حلقة الأحاجي).